

أبعاد إستراتيجية التنظيم العسكري للثورة الجزائرية (1962-1954م)

The dimensions strategy behind the military organization of the Algerian Revolution (1954-1962)

جامعة سيدي بلعباس- الجزائر

التاريخ

Lsardine LAOUEDJ * لصبر الدين لعوج

yobi_salah@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ القبول: 2022/12/27

تاريخ الإرسال: 2021/04/15

ملخص: خاضت الثورة الجزائرية بين (1954 - 1962م) مجموعة من المعارك البطولية ضد جيوش الاستعمار الفرنسي، ورغم عدم توازن القوى والإمكانيات، واعتماد الترسانة العسكرية الفرنسية على دعم حلفائها في حلف الشمال الأطلسي، حققت الثورة الجزائرية انتصارات عسكرية باهرة. بفضل إستراتيجية عسكرية خاصة و متميزة، اعتمد عليها جيش التحرير الوطني وتفوق فيها، رغم عدم تخرج قادته من معاهد عسكرية، مثلت تجربة رائدة وفريدة ومثيرة في التاريخ المعاصر عامة، وفي الحروب الثورية لحركات التحرر خاصة، تطورت في خضم حالة حرب ثورية تعرف بحرب العصابات، ضد الترسانة العسكرية الاستعمارية، وشكلت مساهمة حضارية نموذجية في الاستراتيجيات العسكرية العالمية المعاصرة. وكانت لها أبعاد بعيدة المدى على الدولة الجزائرية عسكريا وسياسيا واجتماعيا، بل وحضاريا.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ الثورة؛ الاستراتيجية العسكرية؛ حرب العصابات؛ جيش الحدود

Abstract: The Algerian Revolution fought a series of heroic battles against the colonial French army between (1954-1962). Despite the imbalance of power and means and despite the French army's reliance on the support of its NATO allies, the Algerian Revolution achieved outstanding military victories over the strongest military arsenal in the world thanks to a special and distinguished military strategy on which the National Liberation Army relied and excelled in, even though its leaders did not graduate from military institutes. The Algerian revolution represented a pioneering, unique and exciting experience in contemporary history in general, and in the revolutionary wars of the liberation movements in particular, it evolved in the midst of a revolutionary war known as guerrilla

warfare against the French colonial regime, and it contributed into contemporary global military strategies, it also had far-reaching dimensions on the Algerian state militarily, politically, socially and even culturally.

Keywords: Algeria; revolution; military strategy; guerrilla warfare; border patrol.

مقدمة:

مثلت إستراتيجية التنظيم والتخطيط العسكري للثورة الجزائرية بين (1954-1962م) تجربة رائدة وفريدة ومثيرة في التاريخ المعاصر عامة، وفي الحروب الثورية لحركات التحرر خاصة. تطورت في خضم حالة حرب ضد النظام الاستعماري الفرنسي وأنصاره في حلف الشمال الأطلسي، وشكلت مساهمة حضارية نموذجية في الاستراتيجيات العسكرية العالمية المعاصرة، مثلت أهم إنجاز إنساني يعكس الطبيعة الخلاقة لجيل نوفمبر وقدراته الخلاقة للتحدي في مختلف الميادين، وخاصة حماية الوحدة الترابية للجزائر في حدودها التاريخية الشاسعة والكاملة، والتمسك بوحدة الشعب الجزائري وشخصيته التاريخية ذات البعد الأمازيغي العربي الإسلامي، وشكلت المظاهر التنظيمية في الإستراتيجية العسكرية جوهر قوة الثورة وانتصارها في الداخل والخارج، والمؤثر الأساسي وبشكل حاسم في تطور مسارها ومستقبلها غداة الاستقلال سنة 1962..

- فما هي طبيعة هذه التنظيمات في الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية؟
- وما هي أبعادها؟

نحاول في هذا المقال اعتمادا على المنهج التاريخي وصف وتحليل ماهية الإستراتيجية العسكرية التي اعتمد عليها القادة التاريخيون للثورة، من خلال دراسة فعالية حرب العصابات وأثرها في تحقيق الانطلاقة الفعالة للثورة الجزائرية، والحفاظ على استمراريتها وشموليتها وتوسعها، وتحليل أهمية مكانة العنف الثوري في إستراتيجية جبهة جيش التحرير الوطنيين في إفشال مختلف مخططات ومناورات الاستراتيجيات الاستعمارية الفرنسية وعنقها البنيوي الشامل، واستخلاص جوانب القوة والضعف في التنظيم والانضباط العسكري للثورة الجزائرية وأبعادها خاصة على الجيش الشعبي الوطني سليل جيش التحرير الوطني.

(1) تحديد الاستراتيجية الحربية¹:

اعتمد جيش التحرير الوطني أسلوب: " حرب العصابات La Guerilla"² أي الحرب الصغيرة المتحركة، وهي أحدث أنواع الحروب الثورية، تمثل أقصى تحدي للإنسان لقوة آلة الدمار، ومزاعم التكنولوجيا المعاصرة، وهي حرب استنزاف تحت الشعار الصيني:³

"إذا تقدم العدو ونسحب، إذا خيم نضايقه، إذا تعب نهاجمه، وإذا جلا نظارده"، وسواء كان أصلها من تجارب المقاومات الشعبية المسلحة المحلية في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي، وخاصة مساهمة التجربة التاريخية للجيش المحمدي خلال عهد "الأمير عبد القادر الجزائري" بين (1832-1847م) في ترسيخ أصول هذه الإستراتيجية العسكرية⁴، أو كانت مستوردة من تجربة ثورات عالمية وخاصة الأسبانية كما أكدت بعض الدراسات الأجنبية:

« اقتبست الثورة الجزائرية أساليبها الإستراتيجية والتكتيكية من مختلف الثورات التي سبقتها، ولعل أهم دروس تلقتها في حرب العصابات كانت من تلك التي اتبعتها "ماوتسي تونغ" وشرحها في كتبه، وقد زودت حركات المقاومة الفرنسية في الحرب ضد الألمان الثورة الجزائرية بالكثير من تعابيرها، أما حروب العصابات الإسبانية واليوغسلافية إبان الحرب العالمية الثانية فقد أوحى للجزائريين بالكثير من الدروس، كما أنهم استوحوا من أعمال الجيش الجمهوري الإيرلندي مجموعة من الآراء العسكرية والسياسية...»⁵

لا يمكن إنكار كل هذه التأثيرات نتيجة مشاركة عدد كبير من مجاهدي جيش التحرير الوطني في صفوف الجيش الفرنسي وحروبه الاستعمارية⁶، فضلا عن

¹ لصر الدين لعوح، المشروع الحضاري للثورة الجزائرية (1954-1962)، ط1، ألفا للوثائق، الجزائر 2020، ص. 56-66
² الغالي غربي، الاستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2004-2005.

³ رؤية منهجية لكتابة التاريخ العسكري، مجلة المصادر، العدد الثالث، الجزائر سنة 2000، ص. 77-79.

⁴ مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1، 1983،

"الأمير عبد القادر يقود النضال"، ص. ص: 115-124.

⁵ جوان غليسي، الجزائر الثائرة، ترجمة من الإنجليزية خيري عباد، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1961، ص: 138.

⁶ L'Algérie en guerre, OPU, Alger 1988, P 54 Mohamed Teguia,

اجتهادات بعض قادة الثورة على رأسهم "حسين آيت أحمد" منظر المنظمة الخاصة ورفاقه

في النضال الثوري¹، حيث انهى صحفي أمريكي من فن حرب العصابات لجيش التحرير الوطني وصفها بالسرعة والتكتيك، بشعار "اضرب واهرب"²، وتحققت في الثورة الجزائرية كل شروط الحرب الثورية باعتماد إيديولوجية وطنية وفقت بين مسألة الهدف والوسيلة والقيم، ووظفها في تحقيق الشرعية الثورية وسط الجماهير الشعبية، حيث سرعان ما تحقق التحام مثالي بين المجاهدين والشعب الجزائري، والتزام دعاية ثورية قائمة على أساس نصرة العدالة وتحقيق المساواة وتحسين الأوضاع العامة، والالتزام بالقوانين الذهبية لحرب العصابات وهي اليقظة الدائمة، والشك المستمر، والحركة الدؤوبة في حسن انتقاء العمل العسكري المعتمد على المباغته والهجوم السريع ثم التبدد في الطبيعة، والتسيير اللامركزي، والقيام بالثورة الشاملة، كما أكد "علي كافي"³:

« إننا لم نقم بحرب، وإنما بثورة، وليست على النظام الاستعماري فحسب، بل كذلك على أنفسنا واضعين نصب أعيننا الآية الكريمة: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"⁴.

وأصر عليه "مصطفى الأشرف" بقوله:

« كانت الثورة كل متكامل (...)، حدث هام أحدث انقلابا تاما بالنسبة للفكرة المعهودة لدى الناس حول الكفاح الشرعي ضد الاستعمار (...). استطاعت أن تنقد العقائد القومية الطلائعية من الفساد والحزازات (...). وأعطت نفسا جديدا لنضال القاعدة الشعبية (...). وقطعت الصلة مع ماضي كله أخطاء ونعرات إقليمية بغيبة»⁵.

¹ أحمد آيت، حسين، روح الاستقلال، - مذكرات مكافح (1942-1952)،

ترجمة جعفر سعيد، منشورات البرزخ، الجزائر 2003، ص. ص: 138-173.

² بيتر بيستراب، فن حرب العصابات، في جريدة المجاهد، ج:3، العدد: 83 في 1960/11/28،

ص: 9، والعدد: 84، في 1960/12/12، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وزارة الإعلام، الجزائر، ط1، 1984

³ علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962)، دار القصة، الجزائر، دون طبعة، 1999، ص.6.

⁴ الآية رقم: 11 من سورة الرعد على رواية ورش.

⁵ مصطفى الأشرف، مصدر سابق، ص. ص: 166-168.

دون إهمال الحصول على التأييد الخارجي ودعمه الدولي المعنوي الشعبي والدبلوماسي، والسياسي، والمادي¹.

(2) اعتماد العنف الثوري في إستراتيجية (جيش وجهة التحرير الوطنيين:

فرضت حرب العصابات اعتماد العنف الثوري كوسيلة أساسية في بعض مراحل حرب التحرير الوطنية الثورية كطريق محوري في إستراتيجية التطهير السياسي، والانتصار العسكري، وهو عبارة عن استخدام كل وسائل القوة ضد الأفراد والجماعات المرتبطين بشكل مباشر أو غير مباشر بالاستعمار، واستهدف استخدام العنف الجسدي في الحرب الثورية ضد كل المناوئين والأعداء للتأثير النفسي العام أولاً على الجانب الفرنسي، وثانياً على الجانب الجزائري، بغية تحقيق شعبية الثورة، والتحام المجاهدين بالجماهير الشعبية، وتجنيد كل القوى في المعركة السياسية والعسكرية ضد القوى الكولونيالية، وخلق جو عام من التوتر والأمن، وإثبات نجاح الحرب الثورية، وفشل فرنسا في حماية مصالحها الاستعمارية في الجزائر².

ومثل العنف الثوري حرباً شاملة ضد العدو الاستعماري وأتباعه بتجسيد العمل الشمولي في الكفاح من خلال توحيد كل فئات الشعب وتجنيدتها في العمل المباشر في حرب ثورية شعبية قائمة على حرب العصابات في شكل اشتباكات خاطفة ضد مصالح العدو بواسطة مجموعات ثورية مقاتلة تعتمد الكر والفر والمفاجأة والدعم الشعبي بالتمويل والتمويل والحماية والمظاهرات الشعبية، بشرط الالتزام الحربي بالمبادئ الإسلامية الأخلاقية والقوانين الدولية الإنسانية، وبتعميم هذا العمل الشمولي في مختلف مناطق الجزائر ومؤسساتها على المستوى الداخلي والخارجي في فرنسا خاصة، وعلى مستوى المحافل الدولية عامة³.

- ورغم ما أفرزه استخدام العنف الثوري من أخطاء وتجاوزات في حق بعض ضحايا الثورة، وما رافقها من محاكمات عسكرية صورية لتصفية متهمين بطرق شرعية، كانت تمثل في الحقيقة اغتياالات جماعية استهدفت مجموعة من خيرة إطارات الثورة قصد

¹ Mohamed Harbi, La guerre commence en Algérie, Ed: Complexes, Bruxelles 1984, PP 47-52.

² Elsenhans HARTMUT, La guerre d'Algérie (1954-1962)-La transition d'une France à une autre, Le passage de la 4^e à la 5^e République, EDIF, Alger, 1 Ed 2000, PP 430-433.

³ أمانة جريدة المجاهد، "ستحارب في كل مكان"، الجزء الأول، عدد: 12، في 15/11/1957 م، مصدر سابق، ص: 2.

الاستجابة لطموحات شخصية لبعض القادة العسكريين¹، فإنه نجح في التأثير الإيجابي على الرأي العام الوطني من جهة، والفرنسي والدولي من جهة ثانية²، وأثبت خاصة ضعف وعجز القوى الكولونيالية في الحفاظ على الأمن العام، ودفع فرنسا لتجنيد العديد من قواها العسكرية البشرية منها والمادية، ومنع مختلف مظاهر التعاون بين الجزائريين والمصالح الاستعمارية.

بالمقابل قننت الثورة الجزائرية هذا العنف الثوري، من خلال حرصها سواء في أدبياتها أو ممارسة مؤسساتها السياسية والعسكرية على احترام حقوق الإنسان كما تؤكد الحقائق الموثقة التالية:

- اعتمد بيان أول نوفمبر 1954 م مبدأ احترام الحريات الأساسية بمعناها الشامل، فكانت الثورة الجزائرية بذلك سباقة لتبني ميثاق الإعلان الدولي لحقوق الإنسان سنة 1948 م بتأكيد على: «... احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني...»³

وأكد عليها ميثاق الصومام 1956/08/20 م:

«...توسيع الثورة إلى حد يجعلها مطابقة للقوانين الدولية بإعطاء الجيش شخصيته وتنظيم حكم سياسي يمكن الاعتراف به واحترام قوانين الحرب وتنظيم إدارة عادية للمناطق التي يحررها جيش التحرير الوطني»⁴.

والتزمت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في أول تصريح لها في 1958/09/19 م بتأكيدها:

« إن حكومتنا شاعرة بمسؤوليتها في الحقل الدولي، وأنها تحترم ميثاق الأمم المتحدة، وتتبنى الإعلام العالمي لحقوق الإنسان، وإن هذه المبادئ ستكون القاعدة الأساسية الراسخة للسياسة الجمهورية الجزائرية، وستقبل بارتياح بالغ كل مسعى دولي يرمي إلى تنفيذ النصوص الإنسانية لاتفاقيات جنيف في الحرب الجزائرية...»⁵.

¹ محمد العربي الزيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الثاني (1942 - 1992)، دار هومة، الجزائر، ط1، 2000 ص: 107

² أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008، ص. ص: 261-264

³ وزارة الإعلام والثقافة، نصوص حزب جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، مطابع الحزب، وحدة رضا حوحو، بدون تاريخ، ص: 8

⁴ نفسه، ص: 13

⁵ أمانة جريدة المجاهد، "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تذيع على العالم أول تصريح عن مناهجها السياسي"،

ومهما كانت خطورة درجة العنف الثوري للثوار الجزائريين، فلا يمكن فعلا مقارنتها بالدمار الاستعماري وسياسة التعذيب اللاإنسانية التي مارسها الجيوش الاستعمارية في الجزائر، حيث أجمعت عدة دراسات¹ على القيم الأخلاقية عند جيش التحرير الوطني حددت معاملاته وممارساته الميدانية، خاصة المبدأ العاشر الذي جمع بين المبادئ الإسلامية - القائمة أساسا على التسامح والعتو والمعاملة الحسنة- والقوانين الدولية²، وأكدت شهادات ووثائق بيانات أسرى الحرب في الثورة الجزائرية على هذه القيم الإنسانية، كما يؤكد بيان أحد الأسرى الفرنسيين:³

« نحن جنود تحرير، وأنتم استعماريون وجنود بطش ومظالم (...).إننا نبغض البطش ونحتقر الجلادين، لقد قمنا بثورتنا لنحطم بها البطش والشر والظلم (...). فكونوا أنتم (الذين أتيتم إلينا بالحضارة والنور) كونوا رجال شرف وشهامة في حربكم ضدنا، تجنبوا الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين العزل والمسلمين في أكواخهم ».

وكان لإطلاق الثورة سراح الأسرى الأجانب صدى دوليا مؤثرا، ففي 1958/12/03 م كان ثمانية جنود فرنسيين أسرى يجتازون حدود المغرب تحت حراسة جيش التحرير الوطني ليقع إطلاق سراحهم وتسليمهم إلى منظمة الهلال الأحمر الدولي، في نفس الوقت الذي وقع فيه هجوم فرنسي على معسكر للاجئين الجزائريين بالحدود المغربية تغطية عن فشل دعايتها في اتهام جيش التحرير الوطني ب"الوحشية"، ويهدف إثارة الخلاف والشقاق بين المغرب والجزائر⁴، مما حقق للثورة الجزائرية نصرا دبلوماسيا أكسبها استحسان الرأي العام الدولي لمثل هذه الأعمال الإنسانية، والنماذج كثيرة خاصة سنة 1959 مما دفع الصليب الأحمر الدولي إلى نشر بلاغ عبر فيه عن ارتياحه لمواقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية⁵، ولهذا كان قبول انضمام الثورة الجزائرية إلى اتفاقيات جنيف الأربع في 1960/06/20 م بعد جهود دبلوماسية دولية من أجل حمل

مصدر سابق، ج:2، العدد:30، في 1958/10/10، ص:ص: 6-7

¹ محمد مجاوي، الثورة الجزائرية والقانون، ترجمة علي الحش، دار اليقظة العربية، ط1، بدون تاريخ، ص: ص: 80

² مصطفى طلاس والعسلي بسام، الثورة الجزائرية، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1974، ص: ص: 136-137

" الذي أطلقت الثورة سراحه سنة 1956 باعتباره أول أسير، تبركا Val ROGER³ الأسير الفرنسي "روحي فال

بشهر رمضان المبارك لهذه السنة، ينظر: نفسه، ص: ص: 141-145.

⁴ أمانة جريدة المجاهد، " الاعتراف الفرنسي على اللاجئين في المغرب"، الجزء الثاني، العدد: 34،

مصدر سابق، ص: 2 وص: 11

⁵ محمد الصالح الصديق، الجانب الإنساني في الثورة التحريرية، منشورات بغداد، الجزائر، ط1، 2005، ص: 79.

فرنسا على احترام قوانين الحرب كما أكد عليه بلاغ الحكومة السويسرية المسؤولة على اتفاقيات جنيف:

« إن المبادئ التي كرسها اتفاقيات جنيف دخلت اليوم بوجه عام في مجال القانون الدولي، وينبغي أن يجري تطبيقها ولو لم يكن هناك روابط تعاقدية»¹.

(3) مسألة التنظيم:

مثلت ضرورة اجتماعية وإستراتيجية حيوية للثورة الجزائرية، حيث قال " عبان رمضان":

«لا تكمن قوة الثورة في السلاح فقط ولا في نوعيته، ولا حتى في شجاعة الرجال وحدها، بل تكمن أساسا في قوة التنظيم والانضباط»².

أ/ أعلن ميلاد جبهة التحرير الوطني جنبا إلى جنب مع جيش التحرير الوطني، حيث دعم بيان جبهة التحرير الوطني المشهور في أول نوفمبر 1954م ببيان عسكري من جيش التحرير الوطني خاطب فيه الشعب الجزائري في نفس اليوم جاء فيه:

« فكر بالموقف الشائن للاستعمار، حيث العدالة والديمقراطية والمساواة ليست أكثر من واجبات خداعية يستخدمها المستعمرون، ومع كل هذه الشرور يجب عدم نسيان قصور الأحزاب عن الدفاع لضمان مصلحتك، فهيا بنا لنمسك يدا بيد ومعنا إخوتنا في المشرق والمغرب، والذين يموتون لتعيش أوطانهم، إننا ندعوك لاستعادة حريتك ولو كان دمك ثمنا لها، نظم عملك إلى جانب قوات التحرير التي تطلب مساعدتك، وعليك واجب حمايتها وتقديم العون لها، إن عدم المبالاة والتخلي عن الصراع أصبح جريمة، أما الخيانة فهي في مقاومة الثورة، إن الله مع المجاهدين المدافعين عن قضيتهم العادلة، وليس هناك قوة يمكن لها إيقافهم منذ اليوم، فإما الموت بفخار وإما تحرير الوطن (...عاش جيش التحرير الوطني وعاشت الجزائر المستقلة»³.

¹ للمزيد من التفاصيل حول انضمام الجزائر إلى اتفاقيات جنيف وملابساتها الدولية والقانونية، ينظر محمد بجاوي، " حرب الجزائر واتفاقيات جنيف"، في الثورة الجزائرية والقانون (1960-1962)، مصدر سابق، ص. ص: 277-294.

² صادق، بخوش، شاهد على اغتيال الثورة- مذكرات الرائد سي لخضر بورقمة- ط: 2، دار الأمة للنشر، الجزائر 2000 م، ص: 39.

³ Yves Couriere, La guerre d'Algérie, T: 1, Les fils de la toussaint, Fayard, Paris 1968,, p: 322

وأسس المنهاج الإيديولوجي العسكري قواعد الانضباط والتنظيم لجيش التحرير الوطني على أساس المبادئ العشرة التاريخية وهي:¹

1. مواصلة الكفاح إلى أن تتحرر البلاد ويتحقق استقلالها التام.
 2. مواصلة تحطيم قوات العدو والاستيلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
 3. تنمية المقدرات المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني.
 4. الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة وإلى التفرق ثم الالتئام بعد ذلك والهجوم.
 5. تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
 6. توسيع شبكة الاستخبارات وسط العدو ووسط السكان.
 7. توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ (F.L.N.) لدى الشعب لتجعل منه سندا أميناً ثابتاً.
 8. تقوية روح الامتثال للأوامر والملازمة للنظام في صفوف (A.L.N.).
 9. تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل في نفوس المجاهدين.
 10. مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.
- ب/ وضع مؤتمر الصومام 1956/08/20 تنظيماً إدارياً – سياسياً وعسكرياً جديداً لجبهة وجيش التحرير الوطنيين، كنموذج ثوري عصري، وكأداة نظامية للدولة الجزائرية²، وصفه المسؤول الأول عليه: "عبان رمضان" بقوله:
- «أصبح جيش التحرير الوطني جيشاً حقيقياً له شخصيته وقيادته الموحدة التي جعلت مقرها في مكان ما بالجزائر، وأصبح رجال هذا الجيش ببذلتها الخاصة وعلامتهم وامتيازاتهم، وأصبحت مصالحه منظمة تنظيماً جديداً من مواصلات واستعلامات ومصالح تموين...»³.
- وتميز فعلاً هذا التنظيم العسكري الدقيق بمجموعة من الخصائص أهمها:

¹ أمانة جريدة المجاهد، "مبادئ جيش التحرير الوطني"، وهي عشرة، الجزء الأول، العدد: 1، بدون تاريخ، مصدر سابق، ص: 24

² محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون، مصدر سابق، "جيش التحرير الوطني جيش نظامي – جيش ثوري، ص: 71-80، ينظر المخططات التنظيمية الإدارية والسياسية والعسكرية الجديدة لجبهة وجيش التحرير الوطنيين، في الملحق عن: SHAT: 1H1600/ D1

³ عبان رمضان، "افتتاح فصل جديد من الثورة الجزائرية"، في جريدة المجاهد، الجزء الأول، العدد: 3، مصدر سابق، ص: 3-4

- وضع هيكلية تنظيمية واحدة من القاعدة إلى القمة وصفها " حربي محمد" قائلا: «لا تختلف هرمية جيش التحرير الوطني عن هرمية الجيش الفرنسي...»¹.
- أكدت وحدة علاقة النظام العسكري مع النظام السياسي، باعتبارها وحدة الوسيلة وهي الكفاح المسلح مع الغاية أو الهدف وهي الاستقلال، فأصبح المسؤول الأول عسكريا- سياسيا، حددت وثيقة المؤتمر صلاحياته في التدريب العسكري، والتربية الإيديولوجية وتنظيم النشاطات والعمليات العسكرية، ومراقبة وتحديد زمان ومكان العمليات، وتقييم النتائج، ودفع مرتبات المجاهدين، والسهر على تنفيذ تطبيق الطاعة والانضباط داخل وحدات جيش التحرير الوطني في حدود دائرته².
- رسم خريطة جيو سياسية عسكرية جديدة للجزائر³، حيث تم تقسيم الجزائر إلى ست ولايات (بدل مناطق)، وكل ولاية إلى منطقة، وكل منطقة إلى نواحي، وكل ناحية إلى أقسام، وكل قسم إلى فروع، باستثناء الجزائر العاصمة التي جعلها منطقة مستقلة، برؤية استراتيجية لتعميم وتحقيق شمولية الثورة على كامل القطر، واستجابة لاعتماد أسلوب حرب العصابات، وتكيفاً مع العوامل الطبيعية، للاستغلال الأمثل للطبغرافية، والاستفادة الواعية من العوامل الجيوسياسية. وتسهيل الاتصال والتنسيق بين مختلف القيادات العسكرية⁴.
- توزيع قوات جيش التحرير الوطني على الشكل التالي:⁵
 - المجاهدون: وهم جنود محاربون ومنظمون ترتيباً ورتباً بلباس عسكري وأسلحة متنوعة.
 - الفدائيون:⁶ رجل وامرأة، شباب متطوعون خفيفوا الحركة قادرون على تقمص شخصيات مختلفة ليستعينوا بذلك في كشف تحركات العدو وعملائه ورصد منشآته،

¹ محمد حربي، جبهة التحرير الوطني - الواقع والأسطورة-، ترجمة كيل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط1، 1987، ص:

154

² علي كافي، مصدر سابق، ص. ص: 110-111

³ ينظر الحرائط والتنظيمات الجيو سياسية-عسكرية الجديدة للجزائر بعد مؤتمر الصومام، في:

SHAT: 1H1600/ D1

⁴ Mohamed Teguiá , L'Algérie en guerre, OP cité, PP 117-119 .

⁵ Mohamed Guentari , Organisation Politico-Administrative et Militaire de la révolution Algérienne de (1954-1962), T: 1, OPU, Alger 2000, PP 203-206 .

⁶ أمانة جريدة المجاهد، "المجاهد يقدم لكم الفدائي"، الجزء الأول، العدد: 1، بدون تاريخ، مصدر سابق، ص. ص: 21-23

وتتألف وحدات الفدائيين من أفواج يضم كل منها ثلاثة أفراد يرأسهم المسؤول بالجهة بالتنسيق مع الجيش، ويشرف رئيس الفوج على ثلاثة خلايا للفدائيين وتنظيم الخلايا يكون على مستوى حي أو عدة أحياء حسب المساحة والسكان¹، وعلى المسؤول بها مراقبة الأفواج وأوجه نشاطها ورسم المخطط للعمليات بحدودها وأهدافها ويقوم باختبار المجندين وامتحان شجاعتهم وقدرتهم على العمل الحربي وتهديد الاستعمار وعملائه وتعبئة الشعب لصالح الثورة، ويتركز النظام الفدائي في المدن والقرى، وهو يشكل فيها جيشا ثانيا في لباس مدني وأسلحة آلية معززة بالقنابل اليدوية والمتفجرات، مع استقلال بعض المدن الكبرى في عملياتها الفدائية الخاصة بها من أجل ذلك سميت بالمناطق المستقلة ذاتيا *Autonomes*، أما في المدن الأخرى الصغرى فكانت تخضع لعملياتها الفدائية لأوامر الجيش²، وقد لعب الفدائيون دورا كبيرا ومشرفا في تدمير مراكز شرطة العدو واغتيال الجواسيس ورجال الاستعلامات والعملاء مما كان له كبير الأثر للتخفيف على المجاهدين في الجبال والمناطق الصعبة الاختراق، ولما كان هذا النظام قائما على السرية فقد كان الفدائي ينقل إلى جهة أخرى عندما يتم التعرف عليه في الجهة التي يعمل بها وإذا استمرت ملاحقة العدو للفدائي كان يتم إلحاقه بجيش التحرير الوطني، أما إذا وقع أسيرا في جيش العدو فقد كان يفضل الانتحار حتى لا يجبر على كشف زملائه وأسرار الثورة، حيث طوبل من الفدائي تحمل التعذيب وأن لا يدلي بأي شيء مما يعرفه عن الثورة ورفقائه خلال مدة تتراوح بين

(24 - 48) ساعة حتى تستطيع القيادة اتخاذ جميع احتياطاتها اللازمة³.

- المسبلون: من المساعدين وهم أشخاص مدنيون ذكور وإناث مكلفون من جهة التحرير الوطني بمساعدة جيش التحرير الوطني، بعد أن وهبوا أنفسهم في سبيل الله والوطن، ومن واجباتهم التحلي بالأخلاق الإسلامية، ويؤدون واجباتهم الوطنية بكل إخلاص ونزاهة، وعليهم أن يهتموا بالتدريبات العسكرية مرتين على الأقل في الأسبوع سواء مع زملائهم المسبلين أو مع الجنود للتدريب على عمليات التطويق والهجوم على

¹ العربي بن مهيدي، " الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني"، في جريدة المجاهد، الجزء الأول، العدد: 3، مصدر سابق، ص. ص: 11-12

² لخضر جودي بوطمين، " الفداء: نظامه ودوره في ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، العدد: 45، الجزائر 1980، ص. ص: 13-17

³ Jacques Massu , La vraie bataille d'Alger, Plon, Paris 1971, PP382-384.

مراكز العدو وتخريب الطرق ونصب الكمائن وتدمير الأسلاك الشائكة والمكهربة التي تحيط بالحدود والمحتشدات، ومن أعمال المسبلين أيضا توزيع المؤن على وحدات الجيش المتمركزة في المنطقة واستطلاع ومراقبة العدو، وتزويدهم القيادة بكل جديد عن العدو، وحدد القانون الداخلي لجهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين، الهيكل النظامي للمسبلين كل عشرة يمثلون فوجا يرأسهم مسؤول برتبة عريف وكل خمسة يمثلون نصف فوج ويرأسهم جندي أول، وإذا رافق المسبل الجنود أكثر من ثلاثة أشهر يمكنه الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، ويكون له وعليه ما للجندي من حقوق وواجبات¹.

- المركز: وهو صاحب المكان الذي تتركز فيه وحدات الجيش أو أية قيادة أو هيئة سياسية أو عسكرية على أي مستوى تنظيمي، وهو في غالب الأحيان أحد مناضلي جيش التحرير الوطني، ومحل ثقة أعضائه، وكان يتعرض لكثير من انتقام العدو أو عملائه عند اكتشافه، وإلى جانبه تساعده صاحبة المركز وهي مسؤولة عن إعداد الطعام للمجاهدين وتنظيف ملابسهم والسهرة على راحتهم خلال مدة الإقامة بالمركز أو جهة إقامة وحدات الجيش القريبة من المركز، وكان عدد المجاهدين المتمركزين في أحد الأرياف لا يزيد عن كتيبة يتم توزيعها على عدة مراكز حسب إمكانيات وطاقة المركز أو صاحب المركز وتكون في غالب الأحيان متقاربة ليسهل الاتصال بينها في حالة الطوارئ، وتضطر القيادة التكفل بالإطعام بتعاون مع المناضلين المقيمين بالجهة أو بتوفير المال اللازم لصاحب المركز الفقير لشراء المؤن، لتصبح مع تطور الثورة القيادة هي المسؤولة عن الإطعام.

- المتصل: وهو مناضل أو جندي في جيش التحرير الوطني، وله صلة بالمدينة والريف يقوم بنقل الأخبار بين قوات الجيش والهيئات السياسية، وينقل كذلك الأخبار من المحتشدات ومراكز التجمعات، ويقوم كذلك بدراسة طبغرافية المنطقة وطرقها ومسالكها ومراقبة العدو ويبلغ البريد².

ج/ وقن من جهته " دليل المجاهد" الصادر عن المؤسسة السياسية الأولى للثورة "لجنة التنسيق والتنفيذ" في 12/04/1958 م³ مبادئ وأسس حفظ النظام العام

¹ أمانة جريدة المقاومة الجزائرية، العدد الثاني في 15/11/1956، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ط1، 1984، ص. 6 - 7

² Tegui, L'Algérie en guerre, OP cité, PP 210-211 Mohamed

³ وزارة الثقافة والإعلام، نصوص حزب جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص: 48

والتشريع القضائي العسكري في جميع صفوف جيش التحرير الوطني بتحديد حقوق وواجبات المجاهد، وفرض مبدأ الطاعة وتنفيذ أوامر القادة دون تردد ولا تدمير¹، كما اعترف القانون الداخلي لجهة التحرير الوطني الصادر سنة 1959 م في مادته الثالثة: «جيش التحرير الوطني جزء تابع لجهة التحرير الوطني وكل جندي مناضل في الحزب، وكل مناضل في جهة التحرير الوطني مؤهل ليكون جندياً»².

فأصبح نظرياً من الصعب التمييز بين مناضلي جيش التحرير الوطني وقياديي جهة التحرير الوطني، لكن ميدانياً آلت جميع الأمور المتعلقة بالجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها للسلطة القوية التي كونها جيش التحرير الوطني مستفيداً من ظهوره كبطل ثوري ربح رهان أولوية العسكري على السياسي وأولوية الداخل على الخارج بعد تحالف جيش الحدود وأغلب الولايات الجزائرية³، منذ نجاح العقيد "هوارى بومدين" الذي عينه "المجلس الوطني للثورة الجزائرية" في دورته الثالثة بطرابلس بين 1959/12/16 - 1960/01/18 م على رأس هيئة الأركان العامة، التي تمكنت من توحيد الجيش الخارجي المقيم بالحدود، وتشكيل جيش قوي ومدجج بالأسلحة، تحت تصرفه كل المصالح: المعتمدية العسكرية، الهندسة، الطبغرافية، الأمن العسكري، الإشارة، مراكز الترانزيت والتدريب، والمفوضية السياسية⁴، بلغت بالتطور العسكري لجيش التحرير الوطني عدداً وعدة أوج القوة والتنظيم، وهو ما أثمر العدو قبل الصديق⁵، وأهله للسعي نحو توجيه ومرافقة، وأحياناً التحكم في السلطة السياسية⁶.

فإلى أي حد يمكن التأكيد مع أحد قادتها الشرعيين التاريخيين "محمد بوضياف" في قوله⁷:

¹ Saïd Ben Abdallah , La justice du FLN pendant la guerre de libération, SNED, Alger 1982, P 64

² وزارة الثقافة والإعلام، نصوص حزب جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص: 48،

³ مصطفى الأشرف، مصدر سابق ص. ص: 385-386

⁴ محمد بجاوي، مصدر سابق، ص. ص: 71-80

⁵ ينظر وثائق فرنسية في شكل منحنيات بيانية عن تطور أعداد جيش التحرير الوطني وتسليحه، عن:

FR ANOM 93/4421

⁶ علي كافي، مصدر سابق، ص. ص: 257-260

⁷ Mohamed Boudiaf, O u va l'Algérie ? Ed: Etoile, Paris 1964, P 89

« إن التنظيم العسكري للثورة أدى إلى خطر النزعة العسكرية في الدولة الجزائرية...؟ »

وهل يمكن موافقة رأي المجاهد والمؤرخ الأكاديمي " محمد حربي" في حكمه الصادر عن أبعاد التنظيم العسكري للثورة الجزائرية؟

« هذا التنظيم العسكري (للثورة الجزائرية) هو المسؤول عن انتزاع السلطة في الجزائر من المدنيين لصالح العسكريين منذ محاولة عبان رمضان الفاشلة في الاعتراض على دور الجيش كعامل السلطة الرئيسي...¹.

بل اعتبر جيش التحرير الوطني مؤسس الدولة الجزائرية المعاصرة من خلال تشبيهه بشعار خطيب الثورة الفرنسية الشهير "الكونت دي ميرابو" القائل:

«إن بروسيا ليست دولة تملك جيشا، بل جيشا له دولة»².

فإلى أي حد يمكن تطبيقه على تطور التنظيم العسكري للثورة الجزائرية، كي نحسم أن القوة العسكرية لجيش التحرير الوطني هي المحرك الأساسي للقوى الشعبية، وهي التي حققت التعبئة الجماهيرية، بل هي التي صنعت الأمة الجزائرية ووحدها؟

ظهرت أبعاد إستراتيجية التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني على سليله الجيش الشعبي الوطني في ترسيخ مبادئ التلاحم مع الشعب، والولاء الأعمق والأقوى للوطن، وتشكيلهما الحصن المنيع الحامي والمدافع عن الأمة الجزائرية، والدرع الحصين الضامن لسيادة الجزائر ووحدها الجغرافية والشعبية، والإسهام الحضاري الفعال في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية للمجتمع الجزائري.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذا العرض المختصر لأهم أسس ومبادئ إستراتيجية التنظيم العسكري وأثرها على تطور مسار الثورة الجزائرية (1954 - 1962م) مدى شعبية جيش التحرير الوطني، ودوره التاريخي في تحرير الجزائر، وحماية كل أجزاء التراب

¹ محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص: 305، ينظر كذلك:

Mohammed Harbi , Vers l'armée de métier, In Les Temps Modernes, N° 175 bis, Octobre 1977, PP 171-184.

² نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري (1962 - 1998) دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2000، "المجتمع الجزائري وبوادر بناء القوة السياسية (1954 - 1962)", ص: 67-97

الوطني، والدفاع المستमित عن وحدة الأمة الجزائرية، وتطويق مختلف الأزمات، التي هددت مؤسسات الثورة، حتى تحقق النصر والحرية والاستقلال، وترسخ في المجتمع الجزائري الشعار المتوارث: "الجيش، الشعب، خاوة خاوة".

قائمة المصادر والمراجع

1. جريدة المجاهد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وزارة الإعلام، الجزائر، ط1، 1984
- بيستراب، بيتر، فن حرب العصابات، ج:3، العدد: 83 في 1960/11/28، ص: 9، والعدد: 84، في 1960/12/12
- سنحارب في كل مكان، الجزء الأول، عدد: 12، في 1957/11/15 م، ص: 2
- الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تدع على العالم أول تصريح عن منبهاها السياسي، ج:2، العدد:30، في 1958/10/10، ص: 6-7
- مبادئ جيش التحرير الوطني، وهي عشرة، الجزء الأول، العدد: 1، بدون تاريخ، ص: 24
- رمضان، عبان، افتتاح فصل جديد من الثورة الجزائرية، الجزء الأول، العدد:3، ص: 3-4
- المجاهد يقدم لكم الفدائي، الجزء الأول، العدد: 1، بدون تاريخ، ص: 21-23
- بن مهيدي، العربي، الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني، الجزء الأول، العدد: 3، ص: 11-12
2. جريدة المقاومة الجزائرية، العدد الثاني في 1956/11/15، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ط1، 1984، ص: 6
3. وزارة الإعلام والثقافة، نصوص حزب جبهة التحرير الوطني (1954 - 1962)، مطابع الحزب، وحدة رضا حوحو، بدون تاريخ ووثائق الأرشيف الوطني لما وراء البحار بإيكس أون بروفانس بمرسيليا 4FR ANOM 93/4421
4. في شكل منحنيات بيانية عن تطور أعداد جيش التحرير الوطني وتسليحه.
5. SHAT: 1H1600/ D1: وثائق أرشيف وزارة الحرب الفرنسية بفانسان تتضمن:
6. المخططات التنظيمية الإدارية والسياسية والعسكرية الجديدة لجبهة جيش التحرير الوطنيين، والخرائط والتنظيمات الجيو سياسية عسكرية الجديدة للجزائر بعد مؤتمر الصومام.
7. آيت أحمد، حسين، روح الاستقلال، - مذكرات مكالم (1942-1952)، ترجمة جعفر سعيد، منشورات البربخ، الجزائر 2003
8. الأشرف، مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1، 1983.
9. بجاوي، محمد، الثورة الجزائرية والقانون، ترجمة علي الخش، دار البقطة العربية، ط1، بدون تاريخ،
10. الزيري، محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الثاني (1942-1992)، دار هومة، الجزائر، ط1، 2000
11. زمام، نور الدين، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري (1962-1998)، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2000.
12. حربي، محمد، جبهة التحرير الوطني، ترجمة كميل قبصر داغر، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط1، 1987
13. طلاس، مصطفى، والعسلي، بسام، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1974
14. كافي، علي، مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصة، الجزائر، ط1، 1999
15. لعوج لصر الدين، المشروع الحضاري للثورة الجزائرية (1954-1962)، ط1، ألفا للوثائق، الجزائر 2020
16. منغور، أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار التنوير، الجزائر 2008
17. صادق، بخوش، شاهد على اغتيال الثورة- مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة- ط: 2، دار الأمة للنشر، الجزائر 2000 م
18. الصديق (محمد الصالح)، الجانب الإنساني في الثورة التحريرية، منشورات بغدادي، الجزائر، ط1، 2005
19. غليسي، جوان، الجزائر الثائرة، ترجمة من الإنجليزية خيري عباد، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1961
20. جودي لخضر، بوطمين، النداء: نظامه ودوره في ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، العدد: 45، الجزائر 1980، ص: 13-17
21. فغرور، دحو، حرب العصابات-دراسة للمفاهيم والممارسة-، ص: 165-180
22. غربي، الغالي، رؤية منهجية لكتابة التاريخ العسكري، مجلة المصادر، العدد الثالث، الجزائر سنة 2000، ص: 77-79.
23. غربي، الغالي، الاستراتيجيات الفرنسية في مواهمة الثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2004-2005

1. Ben Abdallah (Saïd), La justice du FLN pendant la guerre de libération, SNED, Alger 1982.
2. Boudiaf(Mohamed), Ou va l'Algérie ? Ed: Etoile, Paris 1964
3. Couriere (Yves), La guerre d'Algérie, T: 1, Les fils de la toussaint, Fayard, Paris 1968.
4. Guentari (Mohamed), Organisation Politico-Administrative et Militaire de la révolution Algérienne de (1954-1962), T: 1, OPU, Alger 2000
5. Harbi(Mohamed), La guerre commence en Algérie, ¹ Ed: Complexes, Bruxelles1984
6. Vers l'armée de métier, In Les Temps Modernes, N° 175 bis, Octobre 1977, PP 171-184
7. HARTMUT (Elsenhans), La guerre d'Algérie (1954-1962)-La transition d'une
8. France à une autre, Le passage de la 4° à la 5° République, EDIF, Alger, 1 Ed 2000
9. Massu (Jacques), La vrai bataille d'Alger, Plon, Paris 1971